

جمع المأثور

عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ

في مجموع رسائل الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ
(المجموعة الأولى)

جمع

أبي الحسن الروقي العتيبي

غفر الله له ولوالديه ولشايخه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله أتم حمد وأوفاه، وصلى الله وسلم على نبيه
ومصطفاه، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد يسر الله عَزَّجَلَّ لي قراءة مجموع رسائل الحافظ ابن رجب
الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ، ورأيت أثناء القراءة في تلك الرسائل أن الحافظ
ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ يكثر من ذكر أقوال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ
وأخباره، فأحببت أن أجمع ما وقفت عليه من ذلك، وأفردته في
هذا الكتيب رجاء تسهيل الوقوف على تلك الفوائد والدرر،
والطبعة التي اعتمدها هي طبعة مكتبة أولاد الشيخ، وهي خمسة
مجلدات، وبالله التوفيق.

رسالة

(الذل والانكسار للعزيز الجبار)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (ومما يظهر فيه الخشوع والذل والانكسار من أفعال الصلاة: وضع اليدين إحداهما على الأخرى في حال القيام، وقد روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ أنه سئل عن المراد بذلك؟ فقال: هو ذُلٌّ بين يدي عزيز).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (ومن ذلك: الركوع، وهو ذلك بظاهر الجسد. ولهذا كانت العرب تأنف منه ولا تفعله، حتى بايع بعضهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أن لا يَخْرَ إلا قائما. يعني: أن يسجد من غير ركوع، كذلك فسرهُ الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ والمحققون من العلماء).^(٢)

(١) مجموع الرسائل (١/٢٧٨).

(٢) مجموع الرسائل (١/٢٨٣).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (قال الإمام أحمد وابن عيينة وابن وهب وجماعة من الأئمة: إن الفقر الذي استعاذ منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو فقر النفس).^(١)



(١) مجموع الرسائل (١/ ٢٩٠).

رسالة

(نور الاقتباس من مشكاة وصية النبي لابن عباس)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وصى الإمام أحمد عند موته أن تخرج عنه كفارة يمين، وقال: أظن أني حثت في يمين حلفتها).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ يقول في دعائه: اللهم كما صُنْتَ وجهي عن السجود لغيرك، فَصُنْهُ عن المسألة لغيرك).^(٢)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وكان الإمام أحمد لا يشتكي ما به من المرض إلى أحد، وذكر له أن مجاهدا^(٣) كان يكره

(١) مجموع الرسائل (٢/ ١٤).

(٢) مجموع الرسائل (٢/ ٤٤).

(٣) المعروف أن الذي ذكر له أثر طاووس رَحِمَهُ اللهُ، والله تعالى أعلم.

الأنين في المرض، فتركه فلم يئن حتى مات، وكان يقول في نفسه:
يا نفسي اصبري وإلا تندمي).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وكان الإمام أحمد يلتقط
السنبل مع المساكين).^(٢)



(١) مجموع الرسائل (٢/ ٨١).

(٢) مجموع الرسائل (٢/ ٨٢).

رسالة

(شرح حديث أبي الدرداء)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (أكمل العلماء وأفضلهم: العلماء بالله وبأمره الذين جمعوا بين العلمين، وتلقوهما من الوحيين - أعني: الكتاب والسنة - وعرضوا كلام الناس في العلمين معا على ما جاء في الكتاب والسنة، فما وافق قلبوه، وما خالف ردوه.

وهؤلاء خلاصة الخلق، وهم أفضل الناس بعد الرسل، وهم خلفاء الرسل حقا، وهؤلاء كثير في الصحابة .. وكذلك فيمن بعدهم ... وفيمن بعدهم كالثوري والأوزاعي وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين).^(١)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (علم الحلال والحرام علم شريف، ومنه ما تعلمه فرض عين، ومنه ما هو فرض كفاية.

(١) مجموع الرسائل (٢/ ٢٨٥).

وقد نصَّ العلماء على أن تعلمه أفضل من نوافل العبادات،
منهم: أحمد وإسحاق).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كان الإمام أحمد شديد
التورع في إطلاق لفظ الحرام والحلال أو دعوى النسخ، ونحو
ذلك مما يجسُر عليه غيره كثيرا، وأكثر أجوبته: أرجو، وأخشى،
أو أحب إليّ، ونحو ذلك.

وكان هو ومالك وغيرهما يقولون كثيرا: لا أدري.
وكان أحمد يقول ذلك في مسألة يذكر للسلف فيها أقوالا
عديدة، ويريد بقوله: لا أدري. أي: الراجح المفتى به من
ذلك).^(٢)



(١) مجموع الرسائل (٢/٢٨٨).

(٢) مجموع الرسائل (٢/٢٨٨ - ٢٨٩).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (سئل الإمام أحمد: أيما أحب

إليك: أن أصلي بالليل تطوعاً، أو أجلس أنسخ العلم؟

قال: إذا كنت تنسخ ما تعلم به أمور دينك فهو أحبُّ إليَّ.

وقال أحمد أيضاً: العلم لا يَعِدُّه شيء). (١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (أفضل العلم: العلم بالله،

وهو العلم بأسمائه وصفاته وأفعاله التي توجب لصاحبها معرفة

الله وخشيته ومحبته وهيبته وإجلاله، والتبتل إليه والتوكل عليه،

والرضا عنه، والاشتغال به دون خلقه.

ويتبع ذلك العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر

وتفاصيل ذلك، والعلم بأوامر الله ونواهيه وشرائعه وأحكامه،

وما يحبه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، وما

يكرهه من عباده من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

ومن جمع هذه العلوم فهو من العلماء الربانيين، العلماء بالله، العلماء بأمر الله.

وهم أكمل ممن قَصَرَ علمه على العلم بالله دون العلم بأمره وبالعكس، وشاهد هذا النظر في حال الحسن وابن المسيب والثوري وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين، وحال مالك بن دينار والفضيل بن عياض ومعروف وبِشْر وغيرهم من العارفين).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وهكذا كان حال العلماء الربانيين كالحسن وسفيان وأحمد، اجتزءوا من الدنيا باليسير إلى أن خرجوا منها، ولم يخلفوا سوى العلم، مع أن بعضهم كان يلبس لباسا حسنا، ويأكل أكلا متوسطا بعيدا عن التقشف).^(٢)



(١) مجموع الرسائل (٢/ ٣٠٧)، والعارفون: المعروفون بالعبادة والزهد.

(٢) مجموع الرسائل (٢/ ٣٢٠).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَمَّا أَحْمَدُ فَكَانَ أَشَدَّ مِنْهُمَا^(١))

تقشفا في عيشه، وأكثر صبرا على خشونة العيش، وكانت معيشته من حوانيت له ورثها من أبيه، ويأخذ أجرها في الشهر دون عشرين درهما، ومات ولم يخلف إلا قطعا في خرقة له، كان وزنها دون نصف درهم، وترك عليه ديناً قضي عنه من أجرة حوانيته، مع كثرة ما يرد عليه من الخلفاء من الجوائز والصلات).^(٢)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (قِيلَ لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ: إِنَّ ابْنَ الْمُبَارَكِ قِيلَ لَهُ: كَيْفَ يُعْرِفُ الْعَالَمُ الصَّادِقَ؟ فَقَالَ: الَّذِي يَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخِرَةِ.

فَقَالَ أَحْمَدُ: نَعَمْ، هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ.

وَكَانَ أَحْمَدُ يَنْكُرُ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ حُبَّ الدُّنْيَا وَالْحِرْصَ عَلَى طَلِبِهَا).^(٣)



(١) من سفيان والحسن البصري.

(٢) مجموع الرسائل (٣٢١ / ٢)

(٣) مجموع الرسائل (٣٢٢ / ٢).

رسالة

(الفرق بين النصيحة والتعير)

قال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: (كان الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ يذكر إسحاق بن راهويه ويمدحه ويشني عليه، ويقول: وإن كان يخالف في أشياء، فإن الناس لم يزل بعضهم يخالف بعضا. أو كما قال. وكان كثيرا ما يُعرض عليه كلام إسحاق وغيره من الأئمة، ومأخذهم في أقوالهم، فلا يوافقهم في قولهم، ولا يُنكر عليهم أقوالهم ولا استدلالاتهم، وإن لم يكن هو موافقا على ذلك كله). (٤)



قال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: (وقد استحسنت الإمام أحمد ما حكى عن حاتم الأصم أنه قيل له: أنت رجل أعجمي لا تُفصح، وما ناظرك أحد إلا قطعته، فبأي شيء تغلب خصمك؟

فقال: بثلاث: أفرح إذا أصاب خصمي، وأحزن إذا أخطأ،
وأحفظ لساني عنه أن أقول له ما يسوؤه. أو معنى هذا.
فقال أحمد: ما أعقله من رجل).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وقد بالغ الأئمة في إنكار
مقالات ضعيفة لبعض العلماء، وردّها أبلغ الرد، كما كان الإمام
أحمد ينكر على أبي ثور وغيره مقالات ضعيفة تفردوا بها، ويبالغ
في ردّها عليهم).^(٢)



(١) مجموع الرسائل (٣/ ٤٤٦ - ٤٤٧).

(٢) مجموع الرسائل (٣/ ٤٤٧ - ٤٤٨).

رسالة

(فضل علم السلف على علم الخلف)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (ورخص في تعلم منازل القمر أحمد وإسحاق، نقله عنهما حرب^(١)).



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وقد أنكر الإمام أحمد الاستدلال بالجدى، وقال: إنما ورد: (ما بين المشرق والمغرب قبلة). يعني: لم يرد اعتبار الجدي ونحوه من النجوم^(٢)).



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وأنكر الإمام أحمد على المنجمين قولهم: (إن الزوال يختلف في البلدان). وقد يكون إنكارهم أو إنكار بعضهم^(٣) لذلك؛ لأن الرسل لم تتكلم في هذا،

(١) مجموع الرسائل (٤/ ٥٠).

(٢) مجموع الرسائل (٤/ ٥٢).

(٣) أي: سبب إنكار السلف أو بعض السلف على المنجمين

وإن كان أهله يقطعون به، وأن الاشتغال به ربما أدى إلى فساد عريض). (١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كره أحمد التوسع في معرفة اللغة وغريبها، وأنكر على أبي عُبَيْد توسعه في ذلك، وقال: هو يَشْغَلُ عما هو أهم منه). (٢)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل، ولا يصح عن أحد منهم خلاف ذلك ألبتة، خصوصا الإمام أحمد، ولا خوضا في معانيها، ولا ضرب مثل من الأمثال لها، وإن كان بعض من كان قريبا من زمن أحمد فيهم من فعل شيئا من ذلك اتباعا لطريقة مُقاتِل، فلا يُقتدى به في ذلك، وإنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عُبَيْد ونحوهم).

(١) مجموع الرسائل (٤/ ٥٣).

(٢) مجموع الرسائل (٤/ ٥٤).

وكل هؤلاء لا يوجد في كلامهم شيء من جنس كلام المتكلمين فضلا عن كلام الفلاسفة).^(١)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وكان^(٢) يعيب كثرة الكلام والفتيا، وكان يكره الجواب في كثرة المسائل.

وقيل له: الرجل يكون عالما بالسنن يُجادل عنها؟ قال: لا، ولكن يُخبر بالسُّنة، فإن قُبِلَ منه وإلا سكت.

وقال: المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم.

وقال: المراء في العلم يقسي القلب، ويُورث الضَّغْن.

وكان يقول في المسائل التي يُسأل عنها كثيرا: لا أدري. وكان الإمام أحمد يسلك سبيله في ذلك).^(٣)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (في كلام السلف والإئمة كمالك والشافعي وأحمد وإسحاق التنبيه على مأخذ الفقه

(١) مجموع الرسائل (٤/ ٥٧).

(٢) أي: الإمام مالك.

(٣) مجموع الرسائل (٤/ ٦٠).

ومدارك الأحكام بكلام وجيز مختصر يُفهم منه المقصود من غير إطالة ولا إسهاب، وفي كلامهم من رد الأقوال المخالفة للسنّة بالطف إشارة وأحسن عبارة، بحيث يُغني ذلك من فهمه عن إطالة المتكلمين في ذلك بعدهم، بل ربما لم يتضمن تطويل كلام من بعدهم من الصواب في ذلك، ما تضمنه كلام السلف والأئمة مع اختصاره وإيجازه).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (قال الأوزاعي: العلم ما جاءك عن أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فما كان غير ذلك فليس بعلم، وكذا قال الإمام أحمد، وقال في التابعين: أنت مُخَيَّرٌ، يعني: مُخَيَّرٌ في كتابته وتركه).^(٢)



(١) مجموع الرسائل (٤ / ٦٠).

(٢) مجموع الرسائل (٤ / ٦٤).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وفي زماننا يتعين كتابة كلام

أئمة السلف المقتدى بهم إلى زمن الشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد، وليكن الإنسان على حذر مما حدث بعدهم، فإنه حدث بعدهم حوادث كثيرة، وحدث من انتسب إلى متابعة السُّنة والحديث من الظاهرية ونحوهم وهو أشد مخالفة لها لشذوذه عن الأئمة وانفراده عنهم بفهم يفهمه، أو يأخذ ما لم يأخذ به الأئمة من قبله.

فأما الدخول مع ذلك في كلام المتكلمين أو الفلاسفة فشرٌّ محض، وقلَّ من دخل في شيء من ذلك إلا وتلطَّخ ببعض أوضارهم^(١)، كما قال أحمد: لا يخلو من نظر في الكلام من أن يتجهم.

وكان هو وغيره من أئمة السلف يُحذِّرون من أهل الكلام وإن ذبُّوا عن السُّنة^(٢).



(١) أي: بدعهم وضلالاتهم.

(٢) مجموع الرسائل (٤/ ٦٤ - ٦٥).

قال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: (ومما أُحْدِثَ من العلوم:

الكلام في العلوم الباطنة وأعمال القلوب وتوابع ذلك، بمجرد الرأي والذوق أو الكشف، وفيه خطر عظيم، وقد أنكره أعيان الأئمة كالإمام أحمد وغيره).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: (وكان الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ

يقول عن معروف^(٢): معه أصل العلم: خشية الله).^(٣)



(١) مجموع الرسائل (٤/ ٦٥).

(٢) معروف الكرخي، عابد مشهور.

(٣) مجموع الرسائل (٤/ ٦٩).

رسالة

(كشف الكربة عن أهل الغربة)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وقد نصَّ الإمام أحمد على أن مال بيت المال كالخراج، لا يؤخذ منه أكثر من الكفاية).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كان الإمام أحمد يدعو: اللهم أعزنا بعز الطاعة، ولا تذلنا بذل المعصية).^(٢)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وقد روي عن الإمام أحمد أنه قيل له: إن عبد الوهاب الورّاق يُنكر كذا وكذا، فقال: ما نزال بخير ما دام فينا من ينكر هذا).^(٣)

(١) مجموع الرسائل (٤/ ١٩١).

(٢) مجموع الرسائل (٤/ ١٩٣).

(٣) مجموع الرسائل (٤/ ١٩٥).

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وهذه الأمة عصمها الله عن

الاجتماع على ضلالة، فلا بد أن يكون فيهم من يبين أمر الله ورسوله، ولو اجتهدت الملوك على جمع الأمة على خلافه لم يتم لهم أمرهم، كما جرى مع المأمون والمعتصم والواثق، حيث اجتهدوا على إظهار القول بخلق القرآن، وقتلوا الناس وضربوهم وحبسوهم على ذلك، وأجابهم العلماء تقية وخوفا، فأقام الله إمام المسلمين في وقتهم: أحمد بن حنبل، فرد باطلهم حتى اضمحل أمرهم، وصار الحق هو الظاهر في جميع بلاد الإسلام والسنة، ولم يكن الإمام أحمد يحابي أحدا في مخالفة أمر الرسول وإن دق، ولو عظم مخالفه في نفوس الخلق، فقد تكلم في بعض أعيان مشايخ العلم والدين لمسألة أخطأها، فحمل أمره حتى لما مات لم يصل عليه إلا نحو أربعة أنفس، وكان كلما تكلم في أحد سقط؛ لأن كلامه تعظيم لأمر الله ورسوله، لا لهوى نفسه).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كان بشر الحافي يقول لمن سأله عن مرضه: أحمد الله إليكم، بي كذا وكذا، فنقل ذلك للإمام أحمد، وقالوا: هو يبدأ بالحمد قبل أن يصف مرضه، فقال أحمد: سلوه عمّن أخذ هذا؟ يعني: إن كان هذا لم ينقل عن السلف فلا يُقبل منه.

فقال بشر: عندي فيه أثر، ثم روى بإسناده عن بعض السلف، قال: من بدأ بالحمد قبل الشكوى لم تُكتب عليه الشكوى، فبلغ ذلك الإمام أحمد، فقبل قوله).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (وقد كان السلف الصالح ينهاون عن تعظيمهم غاية النهي، كمالك والثوري وأحمد. وكان أحمد يقول: من أنا حتى تجيئون إلي؟ اذهبوا فاكتبوا الحديث.

وكان إذا سُئل عن شيء يقول: سلوا العلماء.

(١) مجموع الرسائل (٤/ ١٩٦).

وإذا سئل عن شيء من الورع يقول: أنا لا يحل لي أن أتكلم في الورع، لو كان بشرٌ حيا تكلم في هذا.

وسئل مرة عن الإخلاص، فقال: اذهبوا إلى الزهاد، وأي شيء نحن حتى تجيء إلينا؟.

وجاء إليه رجل فمسح يده على ثيابه ومسح بهما وجهه، فغضب الإمام أحمد، وأنكر ذلك أشد الإنكار، وقال: عمّن أخذتم هذا؟! (١).



رسالة

(ذم المال والجاه)

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ: من عرّض نفسه للفتيا فقد عرّضها لأمر عظيم، إلا أنه قد تلجى الضرورة. قيل له: فأیما أفضل: الكلام أم السكوت؟ قال: الإمساك أحبُّ إليَّ. قيل له: فإذا كانت ضرورة؟ قال: الضرورة الضرورة!، وقال: الإمساك أسلمُ له).^(١)



قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: (كان السلف الصالح يكرهون الشهرة غاية الكراهة، منهم: أيوب والنخعي وسفيان وأحمد وغيرهم من العلماء الربانيين، وكذلك الفضيل وداود الطائي وغيرهما من الزهاد والعارفين، وكانوا يذمون أنفسهم غاية الذم،

(١) مجموع الرسائل (٥ / ٦١).

ويسترون أعمالهم غاية الستر). (١)



قال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ: (كتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دَعَوْنَا نحن لهذا، فمن يدعو لنا؟!). (٢)



تمت بحمد الله وتوفيقه
(المجموعة الأولى)

﴿رَبَّنَا اقْبَلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١٢٧)

[سورة البقرة: آية ١٢٧]



(١) مجموع الرسائل (٥/ ٦٦).

(٢) مجموع الرسائل (٥/ ٦٧).